(اوضاع المسيحين في بلاد الشام اثناء الحكم المصري ١٨٣١ - ١٨٤٠ وموقفهم منه)

م.م لؤي جمعه فاضل م.م .فاطمة عبد السادة شنشول
جامعة ميسان / كلية التربية الاساسية

ملخص البحث

تناول البحث اوضاع المسيحيين في بلاد الشام اثناء الحكم المصري (١٨٣١ – ١٨٤٠) حيث تم تسليط الضوء على اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية قبل الحكم المصري اي ابان حكم الدولة العثمانية ومن ثم اوضاعهم في اثناء الحكم المصري كما تطرقنا الى موقفهم من حكمهم .

Abstract

The research dealt with the conditions of Christians in the Levant during the Egyptian rule (1831 - 1840), where their social and economic conditions were highlighted before the Egyptian rule, that is, during the rule of the Ottoman Empire, and then their conditions during the Egyptian rule, as we talked about their position on their rule .

الكلمات المفتاحية: اوضاع ، المسيحيين ، بلاد الشام ، الحكم المصري .

المقدمة

تطرقت في هذا البحث الى المسيحيون وموقفهم من الحكم المصري لبلاد الشام بعد ان كانوا جزءاً من رعايا الدولة العثمانية التي كانت تعاملهم وفقاً لنظام الملل الذي كانت تستمد قواعده من احكام الشريعة

الاسلامية فقد كانت رعاياها تتألف من فئتين المسلمين وغير المسلمين واعتبرت الفئة الثانية لا سيما المسيحيين من اهل الذمة الذين تعهدت بحمايتهم والمحافظة على حياتهم وحرياتهم واموالهم والسماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية واعفائهم من الخدمة العسكرية وفي المقابل يتعهدون بدفع الجزية والالتزام ببعض القيود التي تجعل منهم طبقة من المواطنين بدرجة ادنى من المسلمين ٠

وفي اوائل القرن التاسع عشر بدأت احوال المسيحيين تتغير نتيجة لضعف الدولة العثمانية وتدخل الدول الاوربية في بلاد الشام ومطالبتها بحماية اقلياتها الدينية من اجل مصالحها مستغلة الروابط الدينية بينها وبين المسيحيين والتي ادت الى توتر العلاقة بين المسيحيين والدولة العثمانية.

كان لحكم محمد علي باشا لبلاد الشام اثراً في تبدل اوضاع المسيحين ودخولهم في عهد جديد تميز عن العهد السابق من خلال الغائه القوانين التميزية التي كان يخضع لها بعض الرعايا ومنهم المسيحيين ٠

أوضاع المسيحين في بلاد الشام قبل الحكم المصري

انقسم المسيحيون في بلاد الشام الى عدة طوائف كان في مقدمتها الكاثوليك : هم جماعة من المسيحين الذين يتحدون ايماناً وطاعة الكنيسة روما تكونت هذه الطائفة في بلاد الشام نتيجة الانشقاق الذي حث بين بين الكنائس لشرقية الارثوكسية والارمينية السريانية اليعقوبية(عبدالرزاق ، د.ت، ص٤٥) وتضم هذه الطائفة الموارنة نسبة الى الراهب (مار مارون) * والروم الكاثوليك وهي طائفة انشت عن الروم الارثوذكس وشكلوا طائفة جديدة وانتخبوا بطريركاً خاصاً بهم واعترفوا برئاسة الباب العالي في الدولة العثمانية بعد اعتراف الدولة العثمانية بهم في عام ١٨٣٣ (غرابية، ١٩٦٣، ص١١٧) والسريان الكاثوليك وكان يتولى رئاسة هذه الطائفة بطريرك السريان الانطاكي الكاثوليكي الذي كان يقيم في بيروت وانشقت هذه الطائفة من الكنيسة السريانية اليعقوبية نتيجة لانتخاب المطران (ميخائيل جروة) بطريركاً يعقوبياً في عام ١٨٠٠ ود كان لهم في المشر العربي ديران هما (دير ستي مريم) و (دير التلميذ) ويعرفان بالسريان اليعاقبة (عبدالرزاق ، د.ت، ص٥٢) ومن الطوائف الأخرى اللاتين الكاثوليك وتعود الجذور التاريخية لهم في بلاد الشام الى عام ١٢٩١ م بعد خروج الصليبين منها وبقيت اعداد قليلة منهم الا انهم استطاعوا ان يشكلوا طائفة خاصة بهم عام ١٨٤٨ وكان لهم ثمانية كنائس

* مار مارون : وهو المؤسس للطائفة المارونية التي انتشرت في بلاد الشام ولبنان ولد في القرن الرابع وسمي راهباً في ٤٠٥ استر في جبل ودش في المكان الذي يعرف اليوم بالنبي هودى شمال حلب وهناك وعلى اناض معبد وثني ام ببناء الكنيسة المارونية الأولى لتي امت ارشاداته وتعاليمه المناهضة للتعاليم النسطورية التي تعترف بان المسيح اله وليس انسان في حين تحدث مارون عن ابن الله المسيح الذي صار انساناً وصلب كفارة للبشر لتخليصهم من الخطيئة الاصلية التي انتقلت اليهم من ادم وحواء بالإضافة الى تركيزه على دعوة الوثنيين لنبذ عباداتهم الأسطورية والاعتراف بوجود الله الذي ارسل ابنه المسيح ليرشد البشر الى الصراط المستقيم للمزيد ينظر: (عبد الله ابي عبد الله ، ١٩٩٧ ، ص ٩٣ – ٩٥) ٠

(عبدالرزاق ، د.ت، ص٥٢) والارثوذكس وضمت هذه الطائفة العديد من الاجناس التي تنتمي للمذهب الارثوذكسي وفي مقدمتهم الروم الارثوذكس * والارمن والسريان* والاقباط الارثوذكس* اتسمت بلاد الشام بوجود حشد كبير من مختلف الطوائف والمذاهب فمن المسلمين يوجد بها السنة والدروز والنصرانية والمتاولة والاسماعيلية (عبدالعزيز ، ١٩٦٩، ص٢٨٢) ويوجد بها من الطوائف المسيحة الموارنة والسريان واللاتين والكاثوليك التي مر ذكرها سابقاً هذا بالإضافة الى طائفة اليهود (غرابية ، ١٩٦٣، ص١١٥-١١٨) كان رعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين يخضعون لنظام خاص اطلق عليه نظام الملل* وهو نظام يرعى شؤونهم الدينية ويفصل في قضاياهم الشخصية ولم تكن الدولة بموجب هذا النظام تتدخل في أي شان من شؤونهم وكانت تعتبر الرؤساء الدينيين لكل طائفة غير مسلمة مسؤولين عن شؤون تلك الطائفة (أبو غنيمة ١٩٨٣، ص٨٥) وبذلك فقد ساوت الدولة العثمانية في المعاملة بين رجال الدين من المسيحين والمسلمين وضمنت لرؤساء الطوائف المسيحية في بلاد الشام قدراً كبيراً من الاحترام وانعمت عليهم بالأوسمة والالقاب كما سمحت لهم بإعادة بناء وتجديد كنائسهم على ان تكون الأرض ملكاً للطائفة وان لا يكون للطوائف الأخرى علاقة بها (عبدالعزيز ، ، ١٩٦٩، ص٣١٣) استمرت علاقة الدولة العثمانية بالطوائف في بلاد الشام مستقرة حتى القرن التاسع عشر الا ان هذه العلاقات تغيرت نتيجة التدخل الأوربي وظهور الاطماع الاستعمارية في بلاد الشام فقامت كل دولة بالارتكاز على طائفة من اجل رعاية مصالحها في المقابل اخذت تلك الطوائف بالتطلع لتلك الدول من اجل نيل المزيد من الامتيازات بالإضافة الى ذلك اخذ قناصل الدول الاوربية بالتدخل في شؤون بلاد الشام من اجل تدعيم نفوذهم ونفوذ دولهم (عمر ، ١٩٨٥، ص٣٥٧-٣٥٨) أدى نظام الملل في القرن التاسع عشر الى ان يكون وسيلة لتدخل الدول الاوربية في شؤون الدولة العثمانية من اجل تحيق ما تصبوا اليه فقد أعلنت فرنسا حماية ورعايا مصالح الموارنة والكاثوليك وتولت روسيا حماية مصالح الارثوذكس كما أعلنت

* الروم الارثوذكس : وهم من اصول عربية ينتسبون الى الغساسنة الذين كانوا في بلاد الشام عند الفتح العربي لها واتبع عدد كبير منهم الكنيسة الارثدوكسية والتي انقسمت الى بطريركتين الاولى في القدس وتشرف عليها كنائس الارثوذكس في فلسطين والمناط المحيطة بها وكان لها مجلس يسمى باسم سيوند مكون من بطاركة معينين بمرسوم سلطاني والثانية في دمشق وتشرف على مصالح الكنيسة الشرقية من صور حتى الاناضول ويتبعها اساقفة الشام وبعلبك وحلب وكان لهم في دمشق خلال القرن التاسع عشر ثمانية عشر كنيسة ادمها (لكنيسة المريمية) ، للمزيد ينظر : (حسن ، د ت ، ص ٣٦)٠

* الارمن الارثوذكس اسفرت الحروب المتعاقبة بين الدولتين العثمانية والفارسية عن تقسيم ارمينيا بينهما فشملت ارمينيا العثمانية على ست ولايات هي (بتليس ، خريوط ، سيواس ، ديار بكر ، ارضروم) وبعد هذا سس السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ – ١٤٨١) بطرياركية في الاستانة عام ١٨٦١ وعين البطريرك الارمني رئيساً عليها اما عن الوجود الارميني في بلاد الشام فيعود الى الحكم العربي عندما كانت مدن الشام مراكز تجارية مزدهرة ود ارتبطت بمدن ارمينيا عن طريق التجارة ومن هنا استوطن الارمن في بلاد الشام منذ القرن السادس عشر الميلادي وانقسم الارمن الى أرثودوكس وكاثوليك بعد ان كانوا حتى اوائل القرن السابع عشر من اتباع الكنيسة اليعقوبية وبلغ عددهم في القدس حوالي ١٥٠٠ نسمة ، (حسن ، د ت ، ص ٣٧)٠

* الاقباط الارثوذكس : تعود الاصول الاولى للأقباط والاحباش الارثوذكس في بلاد الشام الى الهجرات الأولى في منتصف القرن الرابع عشر ميلادي بمناسبة تدشين كنيسة القيامة ومن ذلك الوقت اصبح لهم اديرة وكنائس بالدس منها (دير لسلطان) وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الجنوبية وظهرت المنازعات بين الاحباش واباط على ملكية بعض الاديرة خاصة (دير السلطان) ، (عبد الرزاق د.ت ، ص ٥٧)٠

* نظام الملل: وهو نظام صدر في عهد الدولة العثمانية فقد اصدرت عدة فرمانات تمنح السلطة القضائية الى رؤساء الطوائف غير المسلمة فقد منحوا السلطة القضائية في كافة الامور المدنية والجنائية ٠ للمزيد ينظر(شحاته ، ١٩٦١ ، ص ٤٧ – ٤٨)٠

النمسا وإيطاليا حماية مصالح الروم الكاثوليك (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥١) وقامت بريطانيا بالتدخل لدى السلطان العثماني للاعتراف بالبروتستانت وحمايتهم ود جاء هذا التدخل بطر مختلفة منها المدارس والمؤسسات العثمانية والارساليات التبشيرية الامر الذي أدى الى زيادة في دور اللغات الأجنبية بين هذه الاليات الدينية لا سيما اللغة الفرنسية واللغة الإنكليزية واللغة الروسية وادى هذا الى تحسين وضع تلك الأقليات الدينية وتقوية مركزها وزيادة استقلالها الذاتي لكن ذلك أدى بدوره الى جلب نقمة الدولة العثمانية والغالبية المسلمة من السكان التي اخذت تنظر اليهم بعين الحذر وانهم الة بيد السياسة الاجنبية (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥١) ومما زاد في السخط والنقمة عليهم هو اقبالهم على الثقافة الأجنبية واستعانة الدول الاوربية بهم في الاعمال الكتابية في قنصلياتهم ومؤسساتهم الدينية والثقافية والتجارية (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥١) وتقليدهم للغربين في اصطناع أسلوب التجارة والصناعة مما أدى الى تفوقهم الاجتماعي فقد عومل التجار العثمانيين والمسلمون المحليون معاملة اقل قياساً بالأوربيين والخاضعين لهم من الأقليات الطائفية كما ساهمت الارساليات في تفوقهم الثقافي وهذا أدى بدور الى زيادة حقد الأكثرية المسلمة عليهم أدت هذه الأوضاع الى عزلة هذه الطوائف واخذت تشكل مجموعات شبه مستقلة تمارس نمطاً خاصاً لها في الحياة التي اخذت تثير نقمة المسلمين وتغذي احساسهم بالريبة والشك بولاء هذه الطوائف وتدفعهم احياناً الى الاعتداء عليهم (فارس و حسين ، ١٩٥٣، ص١٥١) وبمرور الوقت كبرت الحواجز بين هذه الجماعات وتحول ما كان نشاطاً دينياً الى مجموعات وطنية ولم يصبح الولاء الديني هو الأساس لديهم واصبح مفهوم كلمة ملة تعني امة الامر الذي جعل فكرة القومية تنمو بين المسيحين اولاً ومن ثم بين المسلمين في الدولة العثمانية واخذت الفكرة تتغلغل الى مدى مهم من خلال البنية الاجتماعية الاثنية والهوية الدينية التي أحدثها نظام الملل العثماني (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥١) أدى هذا بدوره الى ان يعيش المسيحين وضع سيء من الناحية الاجتماعية والسياسية من قبل السكان والسلطات فقد بينت الكثير من الاحداث سوء المعاملة اتي كانوا يلقونها من قبل السكان والسلطات على حد سواء والتي كانت تنم عن عدم الاحترام والدونية التي كانوا يعيشونها في المجتمع وقد وصل التعصب الديني الى اقصى مداه وصار المسيحي عرضة للإهانة في كل وقت حتى انه الف الذل (مشاقة ، ٢٠٠٦، ص٦١) فقد كانوا ملزمين بارتداء ملابس ذات الوان زرقاء وقبعات سوداء والاحذية السوداء واليهود يلبسون قبعات حمراء اما المسلمين فيلبسون قبعات شبيه بتلك التي يلبسها اليهود (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥٣) واصدر أوامر مشددة بذلك وحذر من مخالفتها (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥٣) كما منع المسيحين من حمل السيف او ركوب الخيل (عفيفي ، ١٩٩٢، ص٥٩) وكان المسيحي عرضة للإهانة والذل أينما مر فكان ينعت بالكافر ويشتم صليبه ويحتر وتلب عمامته ويصفع ويرفس والى غير ذلك من الإهانة (مشاقة ، ٢٠٠٦، ص٦١) اما اذا وجد في حي المسلمين يعير من بل الصبيان بـ " **نصراني كلب عواني رقولة بالصرامي**" (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥٢) وكان المسلم اذا مر بمسيحي يقول له اشمل ويعني بذلك ان يسير عن يساره فكان يفعل ذلك صاغراً واذ اكثر الناس في الطريق ذاهب وراجع ولا يعلم كيف يذهب فيدعى للطورقق فيطورق (أي يمشي في الطاروق عبارة عن منخفض في وسط الشارع تسير فيه البهائم) (مشاقة ، ٢٠٠٦، ص٦١-٦٢) حتى انه كان يسخر لأصحاب الدكاكين من اجل قضاء احتياجاتهم حتى لو اكرهه على حمل حاجيات المسلمين من بقول او خضار الى منازلهم وكانوا يهينونه من اجل اذهب مللهم

والتفريج عن كربهم فيناديه بعضهم تعال يا معلم فيذهب اليه فيصفعه ويكلفه بان يحمل حاجته او يلبسه حذاءه او يعمل بالنيابة عنه واذا كان يريد ان يمازحه يهمس بأذنه يشتمه او يهينه او يأخذ عمامته ويصفعه على راسه ويرمي عمامته الى الشخص الريب من وهكذا الى ان يصيبهم الملل فيتركوه وكانت تلك العمامة كبيرة مستحكمة الربط وكان ولو سار خطوة بدونها عرض نفسه للإهانة لأنه معرض للتفتيش كل يوم مراراً وتكراراً وكان يلاقي الويل ان لم يبرزها عند سؤالهم عنها (مشاقة ، ٢٠٠٦، ص٥٤-٥٥) وكان هناك قانون من الحكومة وهو ان يحمل المسيحي على كتفه كيس يسمى كيس الحاجة وليس له ان يخرج بدونه وكان المقصود من هذا الكيس ان يضع به من الأغراض وحوائج المسلمين ما يسخره هؤلاء بحمله من بقول وخضار وغيرها وكان يقضي يومه مسخراً بعض الأوقات على الرغم من انه صاحب عائلة تعيش من عمله ومضطر للعمل من اجل تحصيل قوتها وفي الأيام التي يقضي يومه مسخراً باتت العائلة بدون قوت او تقتات على صدقات اهل الرحمة وكانت نتيجة الاذل له ان حسب نفسه بانه خلق ليكون رقاً لقوم ليس بقلوبهم رحمة (مشاقة ، ٢٠٠٦، ص٦٢-٦٣) يضاف الى ذلك فرض عليهم وضع صليب من الرصاص او النحاس في رقابهم عند دخولهم الحمامات العامة وفرض على المرأة المسيحية انتعال خف من لونين متباينين لتمييزها عن المرأة المسلمة وان تشد فوق الثياب الملاءة الزرقاء (نعيسة ، د.ت، ص٦٢٤-٦٢٥) كما ان شهادتهم لم تقبل في المحاكم ومنع عليهم بناء الكنائس بدون الحصول على فرمان من السلطان ولم يقتصر التمايز في اللباس فقط بل تعداه حتى في سجلات المحاكم الشرعية في كل من حلب وصيدا وطرابلس وخزة فكانت الهوية الدينية ملازمة لهم حيث كانت أسماؤهم تسبق بعبارة (ذمي) او (نصراني) عكس أسماء المسلمين التي يكتب اسم الشخص بدون ذكر كلمة (ذمي) او (نصراني) (ابو نهرا ، ٢٠١٣، ص٩) كما لم يسمح لهم بكتابة أسماؤهم بالغة العربية لاعتقاد السلطات انها انبل من ان يدنسها المسيحيون وبلغ التعصب اشده حيث كان المسيحي معرض للإهانة أينما ذهب حيث كان ينعت بالكافر ويتم شتم صليبه وتعدى الامر الى الاعتداء عليهم خاصة من الجند (مشاقة ، ٢٠٠٦، ص٦١) ما عدا العلماء واهل التقوى الذين كانوا يحسنون معاملة الذمين تبعاً لقواعد الدين الشريف ولكنهم لم يتمكنوا من ردع الرعاع في زمن عمت في الفوضى وساد الجهل والهمجية (مشاقة ، ٢٠٠٦، ص٦١) كما منعوا من قرع الاجراس وحمل الصليب في المسيرات والمواكب كما منعوا من حمل موتاهم على اكتافهم حيث كانوا يحملونها على الحيوانات اما عن منازلهم فقد منعوا من ان ترتفع منازلهم عن منازل المسلمين وحدد ارتفاع الباب حتى لا يضطر المسلم الى خفض راسه اذا دخلها كما لا يجوز له رفع صوته بوجه المسلم (نصيات ، ٢٠٠٩، ص٥٣).

أوضاع المسيحين اثناء الحكم المصري

بعد تولي محمد علي باشا حكم مصر ونجاحه بتشكيل نواة دولة حديثة في مصر اخذ يطمح في تأسيس دولة عربية موحدة تمتد من السودان الى طوروس ومن الخليج العربي الى باب المندب

فسعى الى ضم بلاد الشام بهدف تحقيق تكامل بين اجزاء دولته والدفاع عن مصر وعن مركزه فيها وهذا ما ذكره كلود بك بقوله " **ان ضم سورية الى مصر كان ضرورياً لصيانة ممتلكات الباشا ، فمنذ تقرر في الاذهان انشاء دولة مستقلة على ضفاف النيل يفيد المدنية فائدة عامة وجب الاعتراف بانه لا يمكن ادراك هذه الغاية الا بضم سورية الى مصر** (الرافعي ، ١٩٨٩، ص٢١٨) لكن طموحه اصطدم بفكر وسياسة الدولة العثمانية وتناقض معها فكانت نتيجة ذلك عدم ايفاء السلطان العثماني بمنحه حكم ولاية الشام كمكافاة لمشاركته الى جانب الدولة العثمانية في القضاء على الثورة اليونانية لا سيما بعد اغراق الاسطول العثماني في معركة نافرين *وقد اكتفى السلطان بمنحه جزيرة كريت *الفقيرة في مواردها بدلاً من بلاد الشام يضاف الى ذلك قيام السلطان العثماني اتخاذ قرار بتعين والياً جديد بدلاً من محمد علي باشا أدت هذه القرارات الى عزمه على انتزاع بلاد الشام من الدولة العثمانية بالقوة فوجه حملة بقيادة ابنه إبراهيم باشا *عرفت باسم حملة الشام الأولى (١٨٣١ – ١٨٣٢) * واستطاع إبراهيم باشا دخول عكا والحق هزيمة شنيعة بجيشها في أيار ١٨٣٢ ثم زحف بجيشه وتمكن من السيطرة على مدينة دمشق دون مقاومة تذكر وهزم القوات العثمانية في نهاية شهر ديسمبر ١٨٣٢ في قونية *بعد سقوط مدينة قونية استأنف إبراهيم باشا تقدمه واستطاع احتلال كوتاهية *بعد احتلالها اصبح على مسافة قدرت بحوالي خمسين ميلاً من العاصمة الاستانة وفي تلك الاثناء كانت قوة مصرية قد احتلت

---

* نافرين : وهي ميناء في بلاد اليونان يقع شمال مودون وقعت فيه معركة نافرين الشهيرة في عام ١٨٢٧ التي تحطم بها الاسطول العثماني بشكل نهائي ، للمزيد ينظر : (المحامي ١٩٨١ ، ص ٣٨) ٠

* جزيرة كريت : تقع عند مدخل بحر أرخبيل اليونان متوسطة بحر ايجة في الشمال والبحر الأبيض المتوسط في الجنوب لتكون بذلك نقطة الوسط بين تركيا من جهة والبلاد العربية من جهة أخرى ، للمزيد ينظر : (بكراكي ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤) ٠

* إبراهيم باشا هو ابن محمد علي باشا ولد في (نصرتلي) بالقرب من قولة (بالروملي) قدم الى مصر مع أخيه طوسون في عام ١٨٠٥ فتعلم بها ارسله ابوه في عام ١٨١٥ بحملة الى الحجاز ونجد ثم جعله قائداً للحملة المصرية في حرب المورة١٨٢٣ وفي عام ١٨٣١ ارسله ابوه بجيش الى بلاد الشام فاستولى على عكا ودمشق وحمص وحلب ارسل العثمانيون حملة ضده لكنه تمكن من هزيمتها في (الاسكندرونة) وغزا الاناضول عندما عبرت قواته جبال طوروس وهددت بالاستيلاء على الإستانة لكن القوى الاوربية تدخلت وهددت بالتدخل لحماية السلطان وعلى اثر ذلك وقعت معاهدة كوتاهية ١٨٣٣ والتي أعطت مصر السيادة على بلاد الشام اصبح إبراهيم باشا حاكماً على بلاد الشام وجعل انطاكية عاصمة لها فشلت محاولة عثمانية أخرى لإزاحته من بلاد الشام في عام ١٨٣٨ عقد السلطان عبد المجيد تحالفاً مع بريطانيا على اخراج إبراهيم باشا من بلاد الشام فانتهى الامر بخروجه وعودته الى مصر ١٨٤٠ وفي عام ١٨٤٨ تولى حكم مصر بعد تنازل ابيه عن الحكم فسار على خطوات والده محمد علي باشا سيراً حسناً توفي في ١٠تشرين الثاني١٨٤٨ ودفن في مدافن العائلة العلوية٠ للمزيد ينظر : (الزركلي ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٠) ؛ (الحكيم ، ١٨٨٩ ، ص ١٦ – ١٧).

* حملة الشام الاولى : وهي حملة ارسالها محمد علي باشا بقيادة ابنه ابراهيم باشا في تشرين الاول ١٨٣١ للاستيلاء على بلاد الشام من اجل وضع حاجز بين ممتلكاته والدولة العثمانية فبعد رفض السلطان محمود الثاني اعطاء بلاد الشام لمحمد علي باشا كمكافأة له مقابل مساعدة الدولة العثمانية في حرب اليونان كما انه عرض جزية قيمتها (١٠٠) الف كيس مقابل ضم بلاد الشام لكن السلطان رفض ذلك لذلك قرر تحقيق غايته عن طريق الحرب وتمكن من الاستيلاء على بلاد الشام في عام ١٨٣٢ للمزيد ينظر : (بركات ، ٢٠١٢ ، ص ٢١ – ٤٩) ٠

* قونية : مدينة في تركيا وهي مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية قره مان مقر اسقفية يونانية تتبع بطريركية القسطنطينية وهي مدينة مكتظة بالسكان كانت المدينة في عهد انحطاط الإمبراطورية الرومانية مركز إقليم أصبحت في عام ١٠٧٤م مقر الإمبراطورية التركية السلجوقية في اسيا الصغرى ، (موستراس ، ٢٠٠٢ ، ص ٤١٢) ٠

* كوتاهية : مدينة تركية تقع في الجزء الاسيوي وهي مركز لواء كوتاهيه في ولاية خداوندكارشيدت عند سفح هضبة بين نهري اطره نوس جايي وبورسك جايي، س موستراس ، ينظر: (بازيلي ، ١٩٨٨ ، ص٤٢٩) ٠

مغنيسا التي تقع على مقربة من ازمير ثم ما لبثت تلك الحامية ان احتلت ازمير التي لم تبدي أي مقاومة تذكر في المقابل اضطرت الدولة العثمانية التي خشيت من تقدم إبراهيم باشا مع انعدام القوات النظامية التي تعترض تقدمه لذلك طالبت بتدخل الدول الاوربية لحل المسالة وتسويتها بطريقة ترضي الطرفين وتحول دون دخول قوات إبراهيم باشا الى الاستانة (المحامي ، ١٩٨١، ص١٣٠) تحولت المسالة من عسكرية الى سياسية فالسلطان العثماني كان متخوف من خبر انكسار فقامت روسيا بعرض المساعدة على السلطان العثماني بأرسال المساعدة البرية والبحرية لتخوفها من تقلص نفوذها في الاستانة في الوقت الذي أعربت فيه بريطانيا رفضها عن مساعدة الدولة العثمانية اما النمسا فقد كانت متخوفة من ان تنتهي المسالة بتقسيم الدولة العثمانية وتقسيمها يهدد توازن القوى الاوربية ويؤدي الى نشوب الحرب بينهما اما فرنسا ورغم المساعي التي بذلتها اثناء الازمة للتوسط بين محمد علي باشا والسلطان العثماني وقد كانت تلك المساعي لا تستند الى نفوذ سياسي يستند الى قوة عسكرية فرنسية كانت تلجا الى تضمين مساعيها بتدخل بريطانيا مما احبط هذه المساعي وجعلها دائماً تبوء بالفشل مما اضطر الدولة العثمانية مرغمة امام انهيار جيوشها الى اللجوء الى عدوها التقليدي روسيا التي لم تتوان في مد يد المساعدة للدولة العثمانية (بازيلي ، ١٩٨٨، ص١٦٧) ودخلت في صراع مباشر مع محمد علي باشا ومن اجل تلافي سقوط الدولة العثمانية أرسلت وفداً الى الاستانة لإبلاغ الباب العالي عن استعداد روسيا بتقديم المساعدة للدولة العثمانية واجبار محمد علي باشا على وقف عملياته العسكرية (بازيلي ، ١٩٨٨، ص١٦٥) فقامت بأنزال ما يقارب خمسة الاف جندي على شواطئ الاناضول لحماية الاستانة وهنا شعرت كل من بريطانيا وفرنسا ان الامر اصبح يشكل خطراً من جراء تدخل روسيا بصفة عسكرية في ان تستغل الموقف لصالحها وتحقق مصالحها من خلال تقديم المساعدة العسكرية وفي هذه الاثناء قامت كل من بريطانيا وفرنسا للوقوف في وجه الاطماع الروسية ومنعها من تحقيق ما تصبوا اليه فقامتا بممارسة الضغط على محمد علي باشا من اجل قبول التسوية مع الباب العالي*. ونتيجة لتلك المساعي الدبلوماسية اوربية توصلت الى حل بين بين الطرفين بتوقيع صلح كوتاهية في أيار ١٨٣٣ (حجار ، ١٩٨٦، ص٧٤) التي تضمنت تنازل الدولة العثمانية لمحمد علي باشا عن مصر على ان يحكمها مدى الحياة (الريس ، ١٩٥٠، ص٢٢٣) وعين حاكماً على بلاد الشام وجزيرة كريت ويعطى ابنه إبراهيم باشا حكم اضنه مقابل اعتراف محمد علي باشا بسيادة السلطان العثماني (ياسين ٢٠١٠، ص٨٨) بعد عقد هذا الصلح رجع إبراهيم باشا الى بلاد الشام ووجه اهتمامه الى تدبير شؤونها دخل المسيحيون عهداً جديداً وشهدت أحوال المسيحين تغيراً بمجرد وصول الحكم المصري اليها اذا أعلنت المساواة التامة بين المسلمين والمسيحين (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥٦) ومنذ بدء الحكم المصري في الشام أعلنت المساواة بين الاجناس والديانات والغيت الفوارق الموجودة ومنحت الحرية الدينية ونشر ذلك على الجميع واذيع ونودي به في الشوارع والازقة وانتشرت كلمات العدل والحق والتسامح في مناخ مفعم بالفت والكره والتعصب فأعطت الراحة والطمأنينة (سالم ،١٩٩٠، ص٢٤٧) فقد اعطت تلك الإجراءات انطباعاً ايجابياً لدى المسيحيين عن الحكم المصري وما يؤكد هذه الحقيقة " **ان مأثر الحكومة المصرية كثيرة حيث سعت لتحقيق العدالة بين الرعايا على اختلاف اديانهم وطبقاتهم فكانت افضل ما رات الشام من الحكومات منذ ثلاثة او اربعة قرون ٠٠٠ اذ كان عليها ان تصلح عدة امور مختلفة وان تبدل الفوضى**

* الباب العالي: وهو مقر رئيس الوزراء او مقر الحكم في الدولة العثمانية وقد أنشئه السلطان محمد الرابع عام ١٦٥٤ واطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم وكان للباب العالي أهمية كبيرة في القرن التاسع عشر وعلى وجه الخصوص في عهدي السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني ، (صابان ، ٢٠٠٠، ص ٤٩) ٠

والتعصب والقلاقل التي كانت سائدة ... فأصحاب المقامات العالية والافندية والاغوات امتعضوا كثيراً من ذلك لانهم كانوا يثرون من ابتزاز اصحاب التجارة والحرف وسائر الطبقات العاملة ، وقد سر هؤلاء لخلاصهم من الظلم انوا تحت عبئه طويلاً واغتبط المسيحيون خاصة لنجاتهم من التعصب الذي اوصلهم الى درجة من الذل لا تطاق ... " فقد قام إبراهيم باشا بإلغاء جميع القوانين المميزة للباس حيث سمح لهم بلبس الملابس الملونة وحمل السلاح وبناء الكنائس كما قام بإرساء قواعد جديدة للحكم وهو الاعتماد على النمط الأوربي والاستعانة بخبراء أجانب في هذا المجال، لكن هذا لم يمنع من اعتماده على العناصر المحلية سواء المسيحين او المسلمين وهيئ لهم سبل الراحة والرفاهية وزيادة الأراضي الزراعية وانشاء المصرف الزراعي وعمم تربية دودة القز التي تنتج الحرير (عمر ، د.ت ، ص٣٤٩) اطلق لهم إبراهيم باشا الحرية الشخصية التامة الى درجة انهم استقبلوه حين وصوله الى دمشق بان حملوا الخمر على ظهر جمل وطافو به وراء الطبول في شوارع المدينة (نوفل ، ١٩٩٠، ص٢٩٥) وسمح لهم بأنشاء خمارة لهم في دمشق (مؤلف مجهول ، د.ت) وكانت فترة حكمه مميزة بالنسبة للمسيحين حيث قام بإلغاء جميع القوانين التي كانت تميزهم عن المسلمين حيث منح لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية جهراً وانشاء المدارس والكنائس واستعان بهم في الشؤون المالية والغى الجزية المفروضة عليهم (الجبوري ، ٢٠١١، ص١٤٧) واستبدلها بضريبة تسمى الخراج هذا مقابل اعفائهم من التجنيد الاجباري وكان اول من حمل لقب (بك) هو مسيحي اسمه حنا البحري *وكان ذلك تكريماً لما قدمه للإدارة المصرية (مؤلف مجهول ، د.ت، ص١٧) كما قام إبراهيم باشا بأبطال الأعباء المالية المفروضة على مرتادي القدس من المسيحين فاصدر امراً " برفع وابطال سائر العوائد المرتبة على ثلاث كنائس بالقدس الشريف وبدير الناصرة" ثم اصدر امراً اخر " برفع العوائد المرتبة على الطر الموصلة الى القدس الشريف الجاري اخذها من الزوار من باب الشفقة والرحمة (سالم ، ١٩٩٠، ص٢٤٨) ثم اصدر تعليما مشددة بشان حماية المسيحيين وامنهم وراحتهم (سالم، ١٩٩٠، ص٢٤٨) وجعل القاهرة مركز السلطة العليا وضم فلسطين الى ولاية دمشق وعين حنا البحري مديراً لحسابات الولايات كلها (بركات ، ٢٠١٢، ص١١٦) ورئيساً للديوان العالي في دمشق اذ خضعت كل حسابات وسجلات المجالس لتفتيشه ومراقبته وقام بتعين أخيه جيرمانوس في موقع مشابه في حلب (بركات ، ٢٠١٢، ص١٢٠) واقام في كل مدينة ديواناً للمشورة جمع فيه سته من المسلمين وسته من المسيحين وسن لهم قانون العمل به وعمل على تشكيل المحاكم المدنية واحال القضايا الشخصية والدينية الى المحاكم الشرعية (بركات ، ٢٠١٢، ص١٢٠) يضاف الى ذلك فان إبراهيم باشا استخدم سياسة عدم التمييز الطائفي بالنسبة للمسيحين وخاصة فيما يتعلق بالتجنيد فقد جند المسيحين وادخل حوالي (٧٠٠٠) مسيحي في جيشه واستخدمهم في حوران ضد الدروز الذين كانوا ضد سياسته (نصيرات ، ٢٠٠٩، ص٥٨) ومن اجل احكام إبراهيم باشا قبضته على بلاد الشام وإقامة حياة هادئة بعيدة عن التعصب واضطهاد قام بوضع مفتشين يقومون بعمل تحقيقات سرية ويزورون الكنائس لتعرفوا على معيشة المسيحين ويضعون التقارير ويذكر ان بعض الأهالي هجموا على احد المقاهي التي يرتادها المسيحين واعتدوا عليهم وفي الخال تم القاء القبض على المعتدين وضرب كل واحد منهم خمسين عصا ثم سجنوا

* حنا بحري : شخصية مسيحية اصبح على راس اهم المراكز الحساسة في فترة حكم ابراهيم باشا لبلاد الشام واستطاع خلال فترة توليه هذا المنصب ان يطلع على كل صغيرة وكبيرة وساس الامور وحاز على الرضا من ابراهيم باشا يضاف الى ذلك قدرته الفائقة التي افادت الحكم المصري الذي اغد عليه السلطة ومنح ح التصرف من الناحية وأعطيت حيوية للمجتمع ، (سالم، ١٩٩٠ ، ص ٢٥٥).

واخذت العقوبات طريقها فعند قتل مسيحي على يد شخص مسلم يعدم في الحال وروعيت المشاعر وضمن الامن فبمجرد التفوه بالمشكلة يتم الفصل فيها ويذكر ان فلاحين مسيحين في قرية (يبرد) في دمشق تعرضوا للمضايقة من قبل المسلمين فكتب الى قائمقام القرية " **بان هؤلاء الذمين رعية سعادة افندينا ولي النعم واجب لهم الصيانة والحماية والرعاية وان يرفع عنهم التعدي ومن يعتدي عليهم لا يقدر على الجواب**" (سالم ،١٩٩٠، ص٢٥٤) كذلك عاقب محافظ بيروت بعض المسلمين علناً لانهم تفوهوا ببعض الكلمات غير اللائقة بحق المسيحين وجاهد الحكم المصري لتنفيذ مبدئه في تحقيق العدالة في بلاد الشام وازلت التمايز بين الطوائف حيث كان يردد دائماً " الإسلام والنصارى جميعهم رعايانا وامر المذهب ما له دخل بحكم السياسة (سالم،١٩٩٠،ص٢٥٦) وتذكر بعض المصادر المعاصرة لحكم إبراهيم باشا بقولها " **ومشى الرعايا جميعهم بالسوية النصراني واليهودي والمسلم حكم واحد** (سالم ، ١٩٩٠، ص٢٥٦) وعلى اثر ذلك ساد الوفاق الديني وازيلت الحواجز بين المسيحين والمسلمين وطبقت المساواة امام القانون الذي خضع له الجميع وازداد التمتع بالحرية الدينية خاصة في ممارسة الطقوس وتم التغاضي عن الذين تحولوا عن مسيحيتهم الى الإسلام ثم رجعوا اليها ولكن في نفس الوقت لم تقر السلطات المصرية بتنصير بعض الدروز فقد ذكرت بعض المصادر ما يؤكد ذلك بقولها " اظهرنا التنبيه والتشديد الكلي وابدينا كمال التهديد بالسطوة الخديوية العلية فانقطع هذا المبدئ وخمدت نار هذه الشهوة (سالم ، ١٩٩٠، ص٢٥٦)

موقف المسيحين من الحكم المصري

على الرغم من الجهود لتي بذلتها الحكومة لمصرية في بلاد الشام والسياسة التي تبعتها من اجل كسب المسيحين من اجل تحقيق ما تصبوا اليه وتحملت من اجل تطبيق سياستها الدينية في بلاد الشام وتحقيق اهدافها الخاصة فقد ارادت ان تكسب الدول المسيحية الى جانبها لعلها تحظى بالمساندة ضد الدولة العثمانية يضاف الى ذلك رغبتها بان تظهر بمظهر حامية الأديان فكان ثمن ذلك اثارت المسلمين حيث ان كثيراً من تصرفاتها تجاه المسيحين انعكست بالرفض لديهم وكانت النتيجة هي عدم الرضا والضيق والهجوم على تصرفات الحكومة والقاء الاتهامات على إبراهيم باشا (سالم،١٩٩٠، ص٢٥٦) وعلى الرغم من كل الامتيازات التي قدمها إبراهيم باشا للمسيحين اثناء حكمه لبلاد الشام الا ان السياسة التي اتبعها ضدهم في أواخر حكمه أدت الى ثورتهم عليه وقد تعاونوا مع المسلمين في العديد من المرات ففي عام ١٨٣٤ قامت ثورة في فلسطين *سيطر فيها الثائرون على القدس عدة أيام الا ان إبراهيم باشا تمكن من اخمادها.

لكن سرعان ما انفجرت ثورة اخرى في منطقة (النصيرية) شرقي اللاذقية في اكتوبر عام ١٨٣٤ وكانت ثورة قوية تأتي بالمرتبة الثانية من حيث الاهمية بعد ثورة فلسطين حيث هاجم الثوار اللاذقية فقام ابراهيم باشا بأرسال قواته الى هناك ونجح في تحقيق الانتصار ونزع السلاح من ايدي الثوار وكان المسيحيين واللبنانيون يساعدون الجيش المصر في اخماد تلك الثورات فترك لهم سلاحهم حتى عام ١٨٣٥ ثم عمد الى تجريدهم منه فبدء بالدروز.

* - وهي ثورة قامت نتيجة قيام ابراهيم باشا بتنفيذ اوامر ابيه محمد علي باشا الخاصة بالتجنيد الاجباري ونزع الاسلحة من السكان وكان ذلك بمثابة الشرارة الاولى التي ادت الى اندلاع الثورة وتمكن ابراهيم باشا من القضاء على الثورة ونزع السلاح من السكان . للمزيد ينظر: (صافي ، ٢٠١٠ ، ص ٢٤٠ -٢٧٠) .

وخادع المسيحين انه لا يريد نزع اسلحتهم فساعدوه على تجريد الدروز من اسلحتهم وبعد ان تم له ذلك عاد اليهم لتجريدهم من اسلحتهم (الرافعي ،١٩٨٩،ص٢٦٧-٢٦٨) بعد ان تمكن ابراهيم باشا من السيطرة على جبل لبنان اصدر اوامره بنزع السلاح من الدروز والمسيحين والمسلمين بعد ذلك فرض التجنيد الاجباري (كتافاكر ، ١٩٣٧، ص٥٣-٥٤) الذي جعل الناس تكره الحكم المصري وهذا ما اكده انطوان لوران (Anton Laurin) قنصل النمسا العام في الاسكندرية بقوله " **مما يدعو للأسف ان لبنان يتمخض الان بثورة سببها ... اعلان التجنيد الاجباري الذي يرغب ابراهيم باشا في ادخاله** (علي ، ١٩٢٥، ص٢٣) والسبب الرئيسي لنقمة اهل الشام على الحكم المصري هو التجنيد الاجباري ايضاً وهذا ما اكده الامير بشير بن شهاب بقوله " **ومنذ ان اصبحت بلاد الشام تحت السيطرة المصرية تحسنت حالة البلاد تحسناً ملموساً ولولا التجنيد الاجباري لوسعنا القول ان البلاد سعيدة حقاً** (حجار ، ١٩٧٦، ص١١٤) وتجددت الثورات مرة أخرى في حوران عام ١٨٣٧ وفي عام ١٨٣٨ قام ابراهيم باشا بتجنيد (الفي) مقاتل من اجل مقاتلة الدروز وكان لهذا اثر في تعميق الخلاف بينهم وبين الدروز واشعال الفتن (كتافاكر ، ١٩٣٧، ص٤٣) فقضى عليها إبراهيم باشا فاجتمع الدروز والمسيحين عام ١٨٤٠ (سالم ، ١٩٩٠، ص٢٥٧) وثاروا ضد الحكم وعدم الالتزام بالأوامر الجديدة من حيث دفع الضريبة والانخراط في الجندية وفي تلك الاثناء كان إبراهيم باشا يسعى الى التوسع في أراضي الدولة العثمانية (الجبوري ، ٢٠١١، ص١٥٢) وهذا ما اكده قسطنطين بازيلي عن رفض اهل الشام وكررهم للحكم المصري " **بعث الحكم المصري بهذا التجنيد الاجباري اشد رعب في الشعب ، واعظم كراهية ، ازاء كل الاصلاحات ، والتي كانت مواتيه للمنطقة من نواح كثيرة الا ان ثمنها كان يدفع ضريبة دم مراهقة جداً** (بازيلي ، ١٩٨٩، ص١٦١) فاحس المسيحيون بقوتهم في ظل النظام الجديد بل وتميزوا عن المسلمين في الإبقاء على سلاحهم وساعدوا الحكومة في القضاء على العقبات التي واجهتها حيث كانت تتفق مع مصلحتهم ولكن حين سحبت منهم تلك الامتيازات فقد تغير موقفهم وتبين اثناء حدوث ثورة لبنان عام ١٨٤٠ حتى ان الرهبان انفسهم انحازوا الى الجبهة المضادة فقد انتهزوا جميع الفرص من اجل تحطيم الحكم المصري وبعد ان تحقق ما سعوا اليه لم ينعم المسيحين بما رغدوا به تحته وعاشوا في ظله (سالم، ١٩٩٠، ص٢٥٧) .

الخاتمة

نستنتج من خلال البحث ان حكم مصر لبلاد الشام اتسم بالتسامح بخصوص المسيحيين فقد شهدت احوال المسيحيين تغيراً سريعاً بمجرد وصوله الى بلاد الشام عن طريق ابراهيم باشا اذا اعلنت المساواة بين المسيحيين والمسلمين ومنحوا الحرية الدينية وانتشر العدل والتسامح في جو كان مشحوناً بالفتن والكره .

اعتمد عليهم ابراهيم باشا في حكمه لبلاد الشام اذا كان يرى ان المناصب هي حق لكل شخص عثماني وعربي ومسيحي في المقابل قاموا بخدمته بإخلاص بسبب ما لاقوه منه من حرية وتسامح ومساواة .

احس المسيحيون بقوتهم في ظل الحكم المصري وتميزهم عن المسلمين وساعدوا الحكومة المصرية في القضاء على العقبات التي واجهتها حيث كانت تتفق مع مصالحهم .

تغيير موقف المسيحيين من الحكم المصري بعد سحب الامتيازات عنهم واصبح واضحاً اثناء قيام ثورة لبنان ١٨٤٠ حيث ان الرهبان انفسهم انحازوا الى الجبهة المضادة للحكم المصري واستغلوا جميع الفرص من اجل تحطيم الحكم المصري وتحقق لهم ما كانوا يصبون اليه .

قائمة المصادر:

الكتب العربية والمعربة:

١- كتافاكر ، أ .(١٩٣٧) فتوحات ابراهيم باشا المصري ، ترجمة الخوري بولس ، د ط ، مطبعة القديس بولسن : د م ط.

٢- حسن ، أ .(د.ت) فلسطين في العهد العثماني وحضرة السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة قضاء وليد عبد الله : مصر، دار النيل ٠

٣- حجار ،ج .(١٩٧٦) اوربا ومصير الشرق العربي ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمه ، ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٤- أبو نهرا ، ج .(٢٠١٣) المسيحيون وهاجس الحرية في العهد العثماني ، خطاب للجماعات المسيحية في الشرق الأدنى في زمن التحولات ، جامعة القديس يوسف، مركز الشرق المسيحي للبحوث والمنشورات ٠

٥- حجار ، ج .(١٩٨٦) اوربا ومصير الشرق العربي ، حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات ٠

٦- صافي ، خ .(٢٠١٠) الحكم المصري في فلسطين ١٨٣١ – ١٨٤٠ ، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

٧- بركات ، د .(٢٠١٢) البطل الفاتح ابراهيم وفتحه الشام ١٨٣٢ ، د ط ، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة٠

٨- ابو غنيمة ، ز .(١٩٨٣) جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الاتراك ،عمان : دار الفرقان ٠

٩- شحاته ، ش . (١٩٦١) تاريخ حركة التجديد في النظم القانونية في مصر في مطلع القرن التاسع عشر ،القاهرة : مطبعة دار احياء الكتب العربية ٠

١٠- الرافعي ، ع .(١٩٨٩) عصر محمد علي ، ط ٥ ،القاهرة : دار المعارف.

١١- عبد الرزاق ،ع.(د.ت) التنصير في بلاد الشام ١٨٥٤ – ١٩١٤ ،القاهرة : مكتبة مدبولي.

١٢- غرابية ،ع.(١٩٦٣) سورية في القرن التاسع عشر (١٨٤٠ – ١٨٧٦) ، القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ٠

١٣- ابي عبد الله ،ع.(١٩٩٧) تاريخ الموارنة ومسيحي الشرق عبر العصور ، بيروت : دار ملفات ٠

١٤- بكراكي ، ع.(٢٠٠٤) تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين ،طرابلس – لبنان : دار المنى ٠

١٥- عمر،ع.(د.ت) دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، مصر: دار المعرفة الجامعية ٠

١٦- عمر ،ع.(١٩٨٥) تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ – ١٩٢٢ ،بيروت : دار النهضة العربية ٠

١٧- عبد العزيز،ع .(١٩٦٩) الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ – ١٩١٤ ،مصر : دار المعرفة ٠

١٨- نصيرات ، ف .(٢٠٠٩) المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (١٨٤٠ – ١٩١٨) ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ٠
١٩- بازيلي ، ق.(١٩٨٨) سورية ولبنان وفلسطين ، تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسة والخارجية ، ترجمة يسر جابر ، مراجعة منذر جابر، بيروت : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠- بازيلي ، ق . (١٩٨٩) سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني ، ترجمة طارق معصراني ، موسكو : دار التقدم.
٢١- سالم ، ل.(١٩٩٠) الحكم المصري في بلاد الشام ، ١٨٣١ – ١٨٤١ ، ط٢ ،القاهرة : مكتبة مدبولي ٠
٢٢- الحكيم ، م .(١٨٨٩) النخبة الدرية في مأثر العائلة المحمدية العلوية، مصر : المطبعة الكبرى الاميرية ،.
٢٣- الريس ، م . (١٩٥٠) تاريخ الشر العربي والخلافة العثمانية ، اثناء الدور الأخير للخلافة ١٧٧٤ – ١٩٢٤ ،ج١ ، د ط ،مصر : مطبعة لجنة البيان العربي ٠
٢٤- عفيفي ، م.(١٩٩٢) الاقباط في مصر في العهد العثماني ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠
٢٥- المحامي ، م .(١٩٨١) تاريخ الدولة العثمانية ،بيروت : دار النفائس .
٢٦- علي ، م . (١٩٢٥) الحكومة المصرية في الشام ، القاهرة : المطبعة السلفية.
٢٧- مؤلف مجهول ، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على بلاد سوريا ، تحقيق وتقديم احمد غسان سبانو ، د ط ، د م ط ، د ت ٠
٢٨- مشاقة ، م. (٢٠٠٦) بلاد الشام في القرن التاسع عشر ، دراسة وتحيق سهيل زكار ، د ط ، دمشق : التكوين للدراسات والترجمة والنشر٠
٢٩- الجبوري ، ن. (٢٠١١) موقف نصارى الشام من الاصلاحات في الدولة العثمانية ، عمان : دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ٠
٣٠- فارس، ن وحسين ، م.(١٩٥٣) هذا العالم العربي دراسة في القومية العربية وفي عوامل التقدم والتأخر والوحدة والتفريق في العالم العربي ، بيروت : دار العلم للملايين ٠
٣١- ياسين ، ن .(٢٠١٠) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، عمان : دار الفكر ٠
٣٢- نوفل ، ن .(١٩٩٠) كشف اللثام عن محيا الحكومة واحكام في إقليمي مصر وبلاد الشام ، تحقيق ، جرجي يني ، جروس برس ، طرابلس: (د.م) .
٣٣- نعيسة ، ي .(د.ت) مدينة دمشق في الفترة ما بين ١١٨٦ – ١٢٥٦ ه ، ١٧٧٢ – ١٨٤٠ م ، ج٢ ٠

القواميس والمعاجم:

١- الزركلي ،خ .(٢٠٠٢) الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين ،ط١٥ ،ج١، بيروت لبنان: دار العلمين.
٢- موستراس ،س.(٢٠٠٢) ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة وتعليق ، عصام محمد الشحادات ، بيروت لبنان : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ٠
٣- صابان ، س . (٢٠٠٠) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، د ط ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ٠